

الرَّسَالَةُ ٣٣٥

سَنُعْطِي حِسَابًا عَنْ أَنْفُسِنَا لِلَّهِ

(Arabic – We will give an account)

أحبائي.. حَديثنا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: سَنُعْطِي حِسَابًا عَنْ أَنْفُسِنَا لِلَّهِ

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية الأصحاح الرابع عشر نقرأ العددين الحادي والثاني عشر:

"لأنَّهُ مكتوبٌ أَنَا حَيٌّ يَقُولُ الرَّبُّ: إِنَّهُ لِي سَتَجِثُو كُلُّ رُكْبَةٍ وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللَّهَ. فَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلَّهِ".^١

يُوجَّه بولس الرسول بالوحي الإلهي في رسالته إلى مؤمني رومية بالأصحاح الرابع عشر. تعليماً رُوحياً خاصاً. وهذا التعليمُ جاءَ ملخَّصهً بمستهلِّ الأصحاح الخامس عشر من نفس الرسالة. وهذا نصُّه: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضَّعْفَاءِ وَلَا نَرْضَى أَنْفُسَنَا". لأننا "سَنُعْطِي حِسَابًا عَنْ أَنْفُسِنَا لِلَّهِ". وقد يسأل سائل: ما المقصودُ من هذا الحساب. هل حسابُ المؤمنينِ وأرد؟. حين نتأمل ما جاء بالأصحاح الرابع عشر من رسالة بولس الرسول التي ذكرناها. نستدل على ثلاثة أمور نناقشها لفائدتنا الروحية:

أولاً: المؤمنُ الضعيفُ أو القويُّ هو داخلُ الملكوت، وكلاهما "سَيُعْطِي حِسَابًا عَنْ نَفْسِهِ لِلَّهِ". سنحاسب على سلوكنا كأولاد الله. هذا بناءً على سيرنا أو تعثر سيرنا حسب خطة الله الموضوعة لنا كمؤمنين. إننا قد ولدنا الولادة الثانية وسكن فينا الروح القدس. وهو يرشيدنا ويوجهنا لنحيا الحياة التي تليق بأولاد الله. وسننال مكافآتٍ نظير جهادنا الروحي لنحيا له وفيه وبه. ونظير كسب نفوس لملكوت السموات. وقد يحرم بعضنا من مكافآتٍ لتقصيره في تبليغ الأخبار السارة في أوانها للنفوس المعذبة المشتاقة لمعرفة الحق وطريق الخلاص. وكما نعلم ليس لقوة الإيمان أو ضعفه دخلٌ في بنويتنا لله. لأنه ليحصل الإنسان على البتوية لله يلزمه أن يحصل على الخلاص. والخلاص بالإيمان. فلقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني أفسس الأصحاح الثاني يقول: "بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان. وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كَيْلًا يفتخر أحد". وهذا النوع من الإيمان يسمي الإيمان الخلاصي. أي الإيمان الذي يقود الخاطيء إلى الخلاص. والمؤمنون متساوون جميعاً في ذلك الإيمان الخلاصي. وقد أشار إليه بطرس الرسول في رسالته الثانية التي استهلها بقوله: "سيمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله. إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر الهنا والمخلص يسوع المسيح".^٢

وإذا قلنا عن شخص أنه ضعيف الإيمان وعن آخر أنه قوي الإيمان، فنحن بذلك نشير إلى إيمان الثقة. وقد جاء ذكره بالرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الحادي عشر إذ مكتوب: "وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقانُ بأمر لا ترى". وكثيرون شهد لهم الكتاب المقدس أن إيمانهم كان عظيماً. وأحياناً ينتاب المؤمن شكٌ ويقول إيمان ثقته واتكأله على الإله القدير. وبإنجيل متى الأصحاح الرابع عشر جاء ذكر بطرس تلميذ المسيح الذي كان ماشياً على الماء في البحر عندما أمره يسوع بذلك. ولكن لما رأى بطرس الريح شديدة خاف. وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً: يَا رَبِّ نَجِّنِي. ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به. وقال له "يا قليل الإيمان. لماذا شككت؟". وبالأصحاح الخامس عشر من نفس الإنجيل قصة المرأة الكنعانية التي أتت للرب يسوع صارخة إليه قائلة: ارحمني يا سيدي يا ابن داود ابنتي مجبونة جداً. ثم سجدت له قائلة: يا سيدي أعني. فأجاب وقال: ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. فقالت: نعم يا سيدي والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها. حينئذٍ أجاب يسوع وقال لها: "يا امرأة عظيم إيمانك". ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة.^٣

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٤: ١٢ & ١٥: ١ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ٨ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١

^٣ إنجيل متى ١٥: ٢٢ - ٢٨

ثانياً: لا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ الْقَوِي أَنْ يَزْدَرِيَ بِالْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ.. ولا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَدِينَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ. إن بُولسَ الرَّسُولَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ يَقُولُ: "وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الْإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ لَا لِإِحْكَامَةِ الْأَفْكَارِ. مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ. هُوَ لِمَوْلَاهُ يَنْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيَنْبُتُ لِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ". وَيَقُولُ أَيْضًا: "وَأَمَّا أَنْتَ فَلَمَّاذَا تَدِينُ أَخَاكَ. أَوْ أَنْتَ أَيْضًا لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟. لِأَنَّ جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ". ثُمَّ يُعْطِي بُولسَ الرَّسُولَ مَثَلًا بِقَوْلِهِ: "إِنِّي عَالِمٌ وَمَتِّيقٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجَسًا بِذَاتِهِ إِلَّا مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجَسًا فَلَهُ هُوَ نَجَسٌ. فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدَ حَسَبِ الْمَحَبَّةِ لَا تَهْلِكُ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِهِ" ثُمَّ يَقُولُ: "أَلَيْكَ إِيْمَانٌ. فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللَّهِ. طُوبَى لِمَنْ لَا يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ".^١

ثالثاً: لا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَضَعَ لِأَخِيهِ مَصْدَمَةً أَوْ مَعْرَةً.. كَتَبَ بُولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ: "فَلَا نَحَاكُمُ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهِذَا أَنْ لَا يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْرَةٌ". إِنْ وَاجَبْنَا تَوْفِيرَ السَّلَامِ لِلْجَمِيعِ. وَلَقَدْ كَتَبَ بُولسُ أَيْضًا فِي رِسَالَتِهِ: "فَلنَعْكُفُ إِذَا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلَامِ وَمَا هُوَ لِلذَّنْبَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ". إِنْ الْمَحَبَّةُ الْمَسِيحِيَّةُ تَرَاغَى أَنْ يَتَعَامَلَ الْمُؤْمِنُ مَعَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بَعْضُ النُّظَرِ عَنِ الْفَوَارِقِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ أَوْ الطَّائِفِيَّةِ أَوْ التَّقَاتِيَّةِ أَوْ الْمَادِيَّةِ. أحياناً نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ لَا نَتَعَامَلُ مِنْ ذَلِكَ الْمُنتَلَقِ بَلْ نَتَعَامَلُ لِلأسَفِ مِنْ مُنْطَلَقِ التَّعَصُّبِ الطَّائِفِيِّ الْبَغِيضِ. وَأحياناً نَطَالِبُ أَخَانَا الْمُؤْمِنَ الَّذِي مَارَسَ الْعِمَادَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِنِّ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ الْإِلَهِيِّ الْوَاحِدِ لِيَتَعَدَّ لِمَرَّةٍ أُخْرَى. ضَارِبِينَ عَرْضَ الْحَائِطِ اعْتِرَافَهُ بِإِيمَانِهِ وَعِمَادِهِ الْأَوَّلِ وَتَبَعِيَّتِهِ لِلرَّبِّ يَسُوعَ كَمُخْلِصِهِ وَفَادِيهِ. الَّذِي جَاءَ وَصَلَّبَ وَمَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ وَدُفِنَ وَقَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ. وَالَّذِي وَعَدَ بِمَجِيئِهِ الثَّانِي لِاخْتِطَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَدِينُونَةِ الْعُصَاةِ. وَيَحْدُثُ أحياناً أُخْرَى حِينَ يَطْلُبُ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِنْضِمَامَ إِلَى كَنِيسَةٍ تَتَّبِعُ طَائِفَةً أُخْرَى لِظُرُوفِ طَارِئَةٍ. كَنَقْلِ مَسْكِنِهِ مِنْ مَدِينَةٍ لِأُخْرَى أَوْ لِزَوَاجِهِ مِنْ فَتَاةٍ تَتَّبِعُ طَائِفَةً أُخْرَى مَثَلًا. يُطَالِبُونَهُ بِعِمَادٍ مِنْ جَدِيدٍ. "لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَحَاكِمَ بَعْضُنَا بَعْضًا. بَلْ بِالْحَرِيِّ أَنْ نَحْكَمَ بِهِذَا أَنْ لَا يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْرَةٌ". بَرُوحِ الْبَسَاطَةِ تَتَعَمَّقُ جُذُورُ الْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَأْتِي كُلُّ الْأَغْصَانِ بِثَمَارٍ مُتَكَاثِرَةٍ.^٢

لَقَدْ جِئْنَا لِلرَّبِّ يَسُوعَ نَحْنُ الْخُطَاةُ الْأَثَمَةُ الْفَجَّارُ الْعُصَاةُ وَقَدْ عَوَجْنَا الْمُسْتَقِيمَ. لَيْسَ فِينَا مَنْ يَصْنَعُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ. حِينَ سَمِعْنَا صَوْتَهُ الْقَائِلُ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أَرْيَحُكُمْ" "إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرْمِزِ تَبْيِضُ كَالثَلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالذُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصَّوْفِ" "هَأَنذًا وَأَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ. أَذْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي". لَبِينَا دَعْوَةَ ذَلِكَ الدَّاعِي لِأَنَّهَا كَانَتْ دَعْوَةَ الْمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ. لِلنَّفُوسِ الَّتِي كَبَلَهَا الشَّيْطَانُ بِسَلْسَلِ الْخَطِيئَةِ وَقِيُودِ الْعَادَاتِ الشَّرِيرَةِ. جِئْنَا إِلَيْهِ فَقَبَلْنَا فِي ضَعْفِنَا فَاتِحًا أَحْضَانِ الصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ. وَغَمَرْنَا بِحُبِّهِ الْعَجِيبِ. مُتَغَاضِيًا عَنْ كُلِّ ضَعْفٍ وَعَيْبٍ وَنَقْصٍ فِينَا. فَكَيْفَ لَا نَقْبَلُ إِخْوَتَنَا الضَّعْفَاءَ وَنَقَدَّمْ لَهُمْ يَدَ الْمَعُونَةِ بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ. وَنَتَعَامَلُ مَعَهُمْ بِقَلْبٍ مُتَسِعٍ كَقَلْبِ يَسُوعَ الَّذِي أَحَبَّنَا فَضْلًا؟^٣

كَتَبَ بُولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ: " لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبَلْنَا لِمَجْدِ اللَّهِ". وَفِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِيبِّي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي كَتَبَ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَثَلِ لِنَقْتَدِي بِهِ قَائِلًا: "لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ بَلْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِأَخْرَيْنِ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفُكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا. الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ. لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخْذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ".^٤

عَزِيزِي الْقَارِي.. أَدْعُوكَ لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. يَا فَاحِصَ الْقَلْبِ وَمُخْتَبِرَ الْكَلِيِّ. اخْتَبِرْنِي يَا إِلَهِي وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ افْكَارِي. وَانظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًا. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِينَا الْبَارِ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قَلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ١٤ - ٤ & ١٠ & ١٤ & ١٥ & ٢٢

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٤: ١٣ & ١٩ ، إنجيل متى ٥: ٩

^٣ إنجيل متى ١١: ٢٨ ، سفر إشعياء ١: ١٨ ، رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣: ٢٠

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٧: ١٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبس ٢: ٥ - ٨